

# عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 57 / 16 أيلول 2015



كيف تحولت أزمة اللاجئين السوريين  
إلى قضية رأي عام عالمي؟



## التدخل الروسي في سوريا.. أنصار النظام، ومهاجروه

لم يعد الحديث عن التدخل العسكري الروسي مجرد إشاعات، بل تُوج بتصريحات متبادلة بين ممثلي النظام وموسكو. وإذا كان الكلام عن تفريط حكم بشار الأسد بالسيادة الوطنية للبلاد نافلاً، فإن الاستغراب من مواقف مؤيديه ما ينفك يتصاعد، مع كل مرحلة من مراحل صراع سوريا الثورة مع النظام، إلى آفاق جديدة.

فمن المعروف أن النظام اتهم المنتفضين عليه بالارتباط بالدول الخارجية منذ اليوم الأول، وفبرك أخباراً وصوراً وفيديوهات عن مقاتلين غير سوريين في البلاد، حتى وُجد هؤلاء بالفعل فكانت صورهم الحقيقية برداً وسلاماً على أجهزة دعايته التي احتفلت بهذه الفيديوهات وكررت بثها إلى درجة الإملال، تأكيداً لمزاعم «المؤامرة الكونية» ورصاً للصف «الوطني» وراء «الجيش العربي السوري»!

ثم، فجأة هكذا وببساطة، يتقاطر المقاتلون الطائفيون، جماعات منظمة ومن مطار دمشق الدولي، يبعثون نصرته زينب والتمهيد لظهور المهدي، ولا يرف للنظام العلماني ومؤيديه أي جن!

وتناط المسائل الإستراتيجية، في السياسة والاقتصاد كما في تخطيط المعارك وأولوياتها، بل في التفاوض على الهدن الكبيرة وتبادلات الأسرى؛ بالإيرانيين مباشرة، ويُزج على الجبهات بالمرتزقة الأفغان البائسين، ولا يزال مسؤولو حزب البعث يظهرون على شاشات النظام، بشعرهم المصبوغ وشواربهم الكثة، مع وفد هزيل من فلول حزب عربي من هنا أو هناك، تأسس على يدي مخابرات حافظ الأسد واعتاش على معونات، ليحيوا ابنه، القائد القومي لمسيرة الأمة العربية، الرمز ابن الرمز!

ثم ها هي الوجوه الشقر تطل من الساحل السوري فيشرب مقاتلو النظام ومؤيدوه الفودكا معها في صحّة «أبو علي بوتين»، متناسين بسهولة سنوات طوال من التغزل بالوطن ومن تقسيم المواقف والقوى، وحتى صفحات الفيسبوك، إلى «وطنية» وعميلة!

للأسف، يثبت أنصار النظام أن لا عقيدة فعلية لهم إلا النظام نفسه، ولا إيمان لديهم إلا بـ«البوط»، كما عبروا مراراً، بصريح الكلام وبرمزية الصور والتماثيل والقبل. ونحن، من خرجنا ضد هذا البوط منذ اليوم الأول، مطالبين بالحرية والكرامة لسورية وللسوريين، نرى في التدخل العسكري الروسي خطوة خطيرة أخرى في طريق ارتهان البلاد للأجندات الأجنبية. إذ لا شك أن هذا التدخل سيستدعي تدخلات مضادة، دولية وإقليمية. ومثلما أنه ليس خبراً جيداً للتأثرين، لن يكون خبراً جيداً للروس.. ولا لـ«أنصارهم» المحليين.

10-8 كيف تحولت أزمة اللاجئين السوريين إلى قضية رأي عام عالمي؟

14-11 تنظيم الدولة والنفط (2)

15 من سوريا المفيدة الى السوريين المفيدين

19 حزن لؤي حسين

4 ميثاق شرف للإعلاميين السوريين

5 دير الشعار وأبناؤها من جديد

6 قانون داعش بين القضاء والمجال الخاص والرصد

7 داعش التي جمعت «السرورية والمخبرين والعجيان»

# هل سيغير التدخل الروسي المعادلة؟

القاعدة البحرية الروسية بطرطوس

■ هيئة التحرير

خطير في العلاقات الدولية، ما يمنح موسكو ورقة إضافية للتفاوض والضغط على القوى الغربية في الملفات الشائكة الأخرى، كالعقوبات الاقتصادية وأوكرانيا وشبه جزيرة القرم. أما في الملف السوري فقد يسعى الروس إلى فرض رؤيتهم للحل بشكل مباشر من خلال إجراء تعديلات شكلية على النظام، بإشراك معارضين صوريين في حكومة الأسد وتقديم ذلك للدول الإقليمية والغربية على أنه إصلاح تم بالفعل. وفي حال لم يقتنع أحد من القوى الدولية المعنية بذلك فستبقى لروسيا حصّة في التفاوض على مستقبل سوريا، وفق تصوّر لم يدرك بعد أن ما يحدث في هذا البلد أكبر من لعبه مصالح وسياسات.

## المخطط الروسي أمام الفشل

تعدّ جملة «الحفاظ على مؤسسات الدولة السورية» أكثر العبارات التي يتفوّه بها المسؤولون الروس في مباحثاتهم مع نظرائهم الغربيين والعرب وفي مؤتمراتهم الصحفية التي تخصّ الشأن السوري. وإذ يمثل التصعيد الروسي محاولة استنساخ لتجربة شبه جزيرة القرم الأوكرانية؛ فإن هؤلاء المسؤولين يعرفون، بحساباتٍ بديهية، أنّ تدخلاً عسكرياً واسعاً لقوّاتهم على الأرض سيؤدي بأصحابه إلى المحرقة. لذا تميل التحليلات إلى فرضية اكتفاء الروس بإنشاء قاعدة عسكرية في الساحل، وتقديم المزيد من الدعم العسكري للأسد، أملاً بتقويم وضعه والحفاظ على منطقة الساحل. لكن الوضع الميداني للنظام لا يبدو مؤهلاً لامتلاك زمام المبادرة؛ خاصّة بعد توالي هزائمه العسكرية وتحول قوّاته إلى مجموعات ميليشياوية متباينة الكفاءة والفعالية، ومتناحرة في أحيان كثيرة، تدافع عن مناطق معينة، وتعجز، مع أقوى حلفائها من الميليشيات الطائفية الأخرى، عن استرداد أيّ مواقع تخسرهما. وهذا ما حدث في إدلب وريف حماة ومطار أبو الضهور مؤخراً، تزامناً مع صعود الزبداني لأكثر من شهرين، وتقديم الفصائل الثورية في ريف اللاذقية، وما تمّ تحقيقه حول العاصمة دمشق في أكثر المناطق تحصيماً وأهمية للنظام. كل هذا دون أن نتحدث عن ردود أفعال الدول الإقليمية التي لا تربطها علاقة ودودة مع نظام بشار وحلفائه على هذه الخطوة الروسية، قد تكشف عنها الأيام القليلة القادمة. لم تقلح تجارب قريبة، خاضتها دول أكثر تأهيلاً من النواحي الاقتصادية والعسكرية من روسيا البوتينية؛ في فرض مشيئتها على شعوب ودول تمرّ بمرحلة تغييرٍ تاريخيٍّ بهذا العمق والجدريّة والتعقيد.

لم تهدأ عاصفة التقارير الإعلامية والاستخباراتية التي تحدثت عن تحركات عسكرية روسية في مطار حميميم (بالأسد) جنوب اللاذقية؛ بل زادت بعد تصريحات وزير الخارجية الروسي التي قطع بها الشكوك التي دارت حول هذه الأنباء، فقد أكد سيرغي لافروف تقديم المساعدة العسكرية لنظام الأسد وما أسماه «السعي لتجهيز الجيش السوري بكل ما يلزم لمنع تكرار السيناريو الليبي في سوريا». في حين أشارت التقارير الاستخباراتية الغربية إلى رصد إنزال القوّات الروسية لسبع دبابات ت-90 وقطع مدفعية في المطار، كما أفادت وكالة رويترز عن وصول 200 جندي من القوّات البحرية الروسية إلى الساحل السوري، في وقتٍ يدور الحديث فيه عن استعداد القوّات الروسية لنقل غرفٍ سكنيةٍ تتسع لـ1500 عسكري وضابط، كخطوة تسبق تحويل مطار طرطوس الزراعي إلى قاعدة تحكّم لإدارة العمليات الجوية في المرحلة القادمة.

تطرح هذه التطوّرات جملة من التساؤلات حول حقيقة هذا التدخل وجديته وأهدافه، وما إذا كانت موسكو قد اتخذت قراراً فعلياً بالدفاع عن الأسد عسكرياً، بعد أن اقتصر دورها في السنوات الخمس الماضية على تقديم الغطاء السياسي واللوجستي له، أم أنّ للخطوة أبعاداً أخرى؟

## تغيير الحسابات الدولية

قبل شهرين من الآن، أجرى المسؤولون الروس سلسلةً طويلةً من المباحثات الدبلوماسية مع زعماء عرب ومسؤولين إيرانيين وغربيين كبار ووفود من المعارضة السورية تحت يافطة البحث عن «مخرج سياسي للأزمة السورية». لكن لم تتمخض عن ذلك أيّ نتائج تصبّ في صالح توجّه موسكو «السياسي»، الذي يوافق توجّهات النظام بطبيعة الحال. وربما كان الاستنتاج الروسي من ذلك أن لا أحد مقتنعاً أو قادراً على مجاراة تصوّر موسكو للحل. في وقتٍ تميل الكفة فيه دائماً ضد خيار بقاء النظام. وأثناء ذلك تصاعد الحديث في المعسكر الغربي عن إنشاء المنطقة العازلة في الشمال السوري بإشرافٍ تركيٍّ، بما يتضمنه ذلك من فرض حظر جوي على طائرات الأسد في تلك المناطق. وبناءً على ذلك، يشير العديد من المراقبين إلى أنّ التحرك الروسي، الذي لم يُعرف مداه بعد، جاء نتيجة رغبة في إرباك الحسابات الغربية، وأميركا خصوصاً، في حال وجود أيّ خياراتٍ للتدخل ولو بطرق غير مباشرة. إذ إن أيّ تدخل غير متفق عليه مع روسيا، التي أصبحت الآن قوة أمر واقع بعددٍ قليل من الجنود وقاعدة عسكرية يُزعم إنشاؤها؛ قد يؤدي إلى تصعيد

# عينك على الإعلام

## ميثاق شرف للإعلاميين السوريين

طيلة أكثر من عام، قامت مجموعة من المؤسسات الإعلامية السورية، من بينها مجلة «عين المدينة»، بتدريس الاتفاق على ضوابط أخلاقية للإعلام الذي حاز مساحة غير مسبوقه من الحرية بعد انطلاق الثورة، مما أدى إلى مظاهر من غياب المعايير، وبروز خطابات إعلامية تحض على الكراهية والعنف المنفلت، ولا سيما مع عدم وجود قوانين ناظمة لعمل هذه المؤسسات الناشئة. ولذلك توجه السعي إلى صياغة ميثاق مبادئ يلتزم به الموقعون عليه أخلاقياً، ويحاولون توسيع دائرة المنضوين تحته انطلاقاً من المؤتمر الصحفي الذي عقد في إسطنبول، في 10 أيلول الجاري، لإشهار النسخة الأولى من الميثاق، التي نستعرض هنا أبرز ما ورد فيها.

### شمولية الميثاق

يشمل هذا الميثاق جميع العاملين في الحقل الإعلامي السوري، من أفراد وجماعات وشركات وجمعيات وناو، والعاملين لدى من ذكر في إعداد المواد الإعلامية، المكتوبة والمرئية والمسموعة، أو أي شكل آخر من أشكال التعبير عن الرأي بكل وسائل النشر.

### مصادر الميثاق ومبادئه

أ- يستند هذا الميثاق إلى المبادئ الأخلاقية العامة المقررة في المواثيق والإعلانات والعهود العالمية. وهذه المبادئ هي، لا على سبيل الحصر، الدقة والصحة والمصادقية في المعلومة، والموضوعية والنزاهة والتزام استقلالية التغطية الإعلامية، واحترام الحقيقة وحرية التعبير، ومراعاة التوازن والإنصاف والتعددية، وإعطاء مكونات المجتمع فرصة التعبير في الوسيلة الناشرة بالرد والتصويب إن تناولتهم في خبر أو بحث أو صورة، أو كان من شأنها الإساءة إليهم.

ب- على الإعلاميين ومؤسسات الإعلام المشمولة بهذا الميثاق عدم الخضوع للسلطة وللتنظيمات السياسية، ومراعاة خصوصيات الجمهور أفراداً وجماعات، واحترام حقهم في الحصول على المعلومات، وعدم التمييز بين فئات الجمهور بسبب الدين أو الطائفة أو المذهب أو العرق أو اللغة أو الجنس أو الثقافة أو اللون، واحترام حرية الفكر والمعتقد والتعبير، وتعزيز المشاركة والتواصل بين المؤسسة الإعلامية والجمهور.

ج- على الإعلامي أن يحرص على القيام بعمله بطريقة أخلاقية ومهنية مخلصاً للصداقية والنزاهة، وأن يميز فيما

ينشره من مادة إعلامية بين الخبر وأفكاره الشخصية، منعاً للالتباس وإفساحاً في المجال للمتلقي واحتراماً له، ليشكل، لنفسه وبنفسه، قناعاته الشخصية.

### الموجبات الأخلاقية للإعلامي

أ- على الإعلامي، في ممارسته لعمله، أن يحترم المبادئ العامة الأساسية المعلن عنها في العهود والمواثيق والإعلانات الدولية والعربية، وخاصة منها ما يتعلق بحفظ كرامة الإنسان، وصور حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وفاقد الأهل لأسباب قانونية أو صحية، والتعامل مع الأطفال والقاصرين بحذر أثناء التغطية، وعدم استغلالهم أثناء العمل الإعلامي، مع ضرورة التوسع في ذكر المحاذير المتعلقة بالأطفال خلال التغطية الإعلامية، وبالتحديد تلك التي تنص عليها اتفاقية حقوق الطفل.

ب- على الإعلامي الامتناع عن نشر أي مادة من شأنها أن تشجع على الجريمة أو العنف، أو خطاب الكراهية، أو التحريض الطائفي أو الإثني أو المناطقي، أو تفكك الأسرة أو العنف ضد المرأة، أو الإتجار بالبشر، وأن يسعى إلى إحقاق العدالة والسلم الأهلي العالمي.

ج- على الإعلامي أن يلتزم، أثناء ممارسته لعمله، بما يلي:

- تحري الحقيقة والسعي وراءها ونقل الوقائع بصدق وأمانة دون تجاهل أو اجتزاء.

- النزاهة المهنية والعمل بموجب مصلحة الجمهور وتغليبها على مصلحة مؤسسته الإعلامية أو مصلحة الشخصية.

- احترام الخصوصية وعدم إلحاق الضرر بالأفراد أو المؤسسات جراء النشر، واحترام رغباتهم أو رغبة ذويهم في

عدم الإفصاح عن أسمائهم أو عناوينهم لأسباب معنوية أو أمنية.

- عدم إطلاق الأحكام المسبقة، وتوخي الدقة والوضوح في المصطلحات والتعبير المستخدمة في التغطية الصحفية.

- عدم استغلال الوضع الاجتماعي والإنساني والاقتصادي في مناطق التغطية.

- ذكر المصادر وتحديدها بدقة، والإشارة إلى أسباب التحفظ على ذكرها عند الحاجة إلى إخفائها، وحماية المصادر والشهود وعدم الإفصاح عن شخصياتهم باستثناء الضرورات القانونية.

- الامتناع عن نشر الصور ومقاطع الفيديو التي تسيء إلى حرمة وكرامة الضحايا (موتى أو جرحى).

- احترام حقوق الطبع والنشر والتأليف، والإشارة إلى المصادر عند الاقتباس.

- إبلاغ الجمهور عن الحالات التي تخفي فيها السلطات جزءاً من المعلومات. ينجم عن إخفائه ضرراً بالمصلحة العامة.

- التمييز بين مواد الإعلان والدعاية والرعاية وبين المواد الصحفية، والامتناع عن الترويج لمنتج أو لسياسة أو لتنظيم عبر تقديمها على أنها مادة صحفية أو إخبارية.

- تجنب التحقير والقذح والذم بالأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو الهيئات.

يتضمن الموقعون على هذا الميثاق في مواجهة أي انتهاك أو تهديد بحق الإعلاميين، وبخاصة إذا حصل بسبب الالتزام بنود الميثاق. ويدعون جميع الإعلاميين السوريين إلى التوقيع عليه. يلتزم الموقعون بكل المواد المذكورة، وتتم متابعة هذا الالتزام من قبل هيئة مستقلة قيد التأسيس.

# الإشاعة في دير الزور

## دير الشعّار وأبناؤها من جديد

سمهر الخالد

تداول الأهالي منذ فترةٍ خبر عزم تنظيم الدولة منع التلفاز نهائياً في الأراضي التي يسيطر عليها. لم يستغرب الكثير من أبناء مدينة دير الزور الأمر، لأن «الدولة تعملها»، لكن البعض ظل على اعتقاده أنها مجرد إشاعة، فنحن نعيش في دير الشعّار.

دير الشعّار (الشعراء) هو اسم المدينة السوري قبل ما يقارب القرن ونصف، لكثرة الشعراء فيها. وكان شعرهم مكرساً لمذبح شيوخ العشائر للتكسب. ولذلك، ومع بداية القرن الماضي، صار الأهالي يخلون من ذلك الاسم. واليوم تستعمل هذه التسمية على نطاق واسع في الأحاديث اليومية بقصد السخرية، أو للدعوة إلى تكذيب إشاعة ما، أو لوصف مساهمة الأهالي أنفسهم، بكثرة كلامهم، في قبض التنظيم على الكثير من معارضيه. ويزيد الأمور تعقيداً أن البعض يؤلف الإشاعات بغرض التسلية، ويقوم بمراقبة التطورات التي تطرأ عليها ومدى انتشارها وتصديقها.

في منتصف عام 2012 دعا عسكريون منشقون، بالاستفادة من أنظمة الجيش، إلى تشكيل كتبية خاصة لمكافحة الإشاعة، لما لها من أثر معنوي كبير في الحروب. لكن الدعوة لم تلق اهتماماً حتى لمست كتائب الجيش الحر ما للإشاعة من دور أثناء حملة الحرس الجمهوري؛ فقد هرب الأهالي (بالثياب التي عليهم)، كما ألقى مسلحون كثير أسلحتهم في حاويات القمامة أو في المنازل المهجورة، أو لجأوا إلى دفنها والتسلل من المدينة عن طريق الجبل في الجنوب أو النهر في الشمال. وسرى اعتقاد بين الكتائب المتبقية وقتها أن راكبي الدراجات النارية-الذين نشروا خبر دخول

الجيش إلى حيّ الجبيلة-هم أتباع للنظام، وجرت مطاردتهم على هذا الأساس. منذ حصار قوات النظام للمدينة في نهاية 2012 وحتى تمديد التنظيم، لعبت الإشاعة دوراً كبيراً في الحياة العامة، فقد تبنى الإعلام الثوري ادعاء القبض على مقاتلين إيرانيين في حي الجبيلة، واستهداف المدينة بالكيماوي والعنقودي. كما استعملت في خضم المنافسة بين المجلسين العسكري والثوري، وفي انتخابات المجلس المحلي، وبين المنظمات. وتبادل بعض أهالي المناطق الخاضعة للنظام والخارجية عن سيطرته إطلاق الإشاعات. هدفت الإشاعة عموماً إلى تشويه الخصم للاستئثار بالتمثيل أو للمنافسة على الدعم، أو لحسابات عشائرية وعائلية ومناطقية. وعملت، من جهةٍ مقابلة، على رفع المعنويات وتلميع بعض الشخصيات وصناعة أساطير شعبية جديدة. وقد دارت الإشاعات-وبعضها له أساس بالطبع- حول العلاقات المحرمة والسرقة والاختلاس والعمالة للنظام والتحضير لمعارك وتحرير مناطق وحوادث خارقة للمألوف على الجبهات.

أثناء هجوم التنظيم على دير الزور استعملت جبهة النصرة وأحرار الشام وغيرهما الإشاعة للتجبيش والحشد ودفع الكتائب لقتال التنظيم. فجرى الحديث عن

قتله المنشقين، وسبي نساء المقاتلين، وتكسير أصابع المدخنين، وعلاقته المباشرة بالنظام، ونيته تسليم دير الزور له بعد تطهيرها من الكتائب. أما التنظيم نفسه فيستخدم اليوم الإشاعة على نحو منظم للتخفيف من احتقان الأهالي وكسبهم أحياناً، كادعائه إسقاط طائرات، وضبطهم أحياناً أخرى، كإشاعة فكرة وجود أجهزة مراقبة للتجسس على محادثات زبائن مقاهي النت. ونظراً لغرابة الكثير من قوانين التنظيم وإجراءاته يصعب التمييز بين الإشاعات والنكات والقوانين التي يفرضها أو يزعم فرضها. فقد تناولت الأقاويل (تحريم السلطة لأنها تجمع بين الخيار وهو منكر والبندورة وهي مؤنثة؛ منع كلاش الإصبع لأنه يفرق بين الأصابع؛ منع من لم تنبت ذقنه من إطالة شعره لأنه فتنة)، والأولى نكتة والثانية إشاعة (قوية) أما الثالثة فحقيقة.

منع تنظيم الدولة استعمال التلفاز في أسواق المدن التي يسيطر عليها، «لأنه فتنة»، لكنه سمح ببيعه. ولذلك يبدو هذا المنع إجراءً ضمن سياسته لاحتكار المجال العام. أما بشأن منع التلفاز نهائياً فبالبحث عن أصل الخبر تبين أنه من خطبة ألقاها مهاجر في أحد الجوامع دعا فيها الناس إلى الطلب من أبي بكر البغدادي أن يصدر هذا القرار!





## قانون تنظيم الدولة بين القضاء والمجال الخاص والرصد

علي خطاب

بعد أن رفض طلبه للزواج لجأ أحد عناصر حسبة مدينة دير الزور إلى استقدام دورية معرّزة بمضاد طيران لاعتقال العائلة التي رفضته، بدعوى احتواء منزلها تماثيل وأصناما وصورا خليعة. وبعد احتجاز شباب العائلة لأكثر من أسبوعين، وضربهم المضاعف بسبب أسمائهم الغربية (أسماء كردية)، أخلى القاضي سبيلهم لعدم وجود قضية، ولأن الادعاء اعتمد على التجسس، كما أعلمهم بإمكانية الشكوى على صاحب الدعوى.

قوية». ويتبع بعضهم لأمير مكتب العلاقات العامة أو لأحد القادة مباشرة، ويتبع البعض الآخر لرصاد محترفين يقدمون الأجور، بالإضافة إلى الولائم والدخان أحيانا. ويحمل الرصاد الكبار ورقة رسمية خاصة لتسهيل مهامهم. ويعمل بعضهم بشراء الأسلحة والذخيرة، مع التعهد بالسرية التامة، ليشتريها التنظيم في الكثير من الحالات، وفق لائحة أسعار محددة سلفا.

وبسبب حذرهم الآن، يحاول الأمنيون استخدام الرصاد في مدهمة البيوت دون إذن قضائي مشروط بتوقيع شاهدين على المعلومة الموجبة للمدهمة. وتندرج مشاركة الراصد ضمن خطة يضعها الأمنيون؛ فقد يدفعونه إلى التسلل إلى منزل صاحب السلاح ليلا لمعرفة مكانه أو لسرقته، وتتكفل سيارة أمنية بالتدخل إذا افتضح أمره، والإيهام بأخذه إلى الشرطة على أنه لص، بينما يطلق سراحه بمجرد الابتعاد عن المكان.

أما لملاحقة التحريض على التنظيم فيسمح للراصد بحرية الكلام أمام المشتبه بهم (في بعض الأحيان يراقب العناصر أنفسهم) دون التعرض (لله والرسول والخليفة) كما يوصيه قاداته. ويستعمل البعض أجهزة تسجيل صغيرة يحملها الرصاد الكبار بشكل دائم لتسجيل أغلب اللقاءات والاجتماعات.

ورغم أن القادة يطلبون من أصحاب المخالفات «التعاون» حين إطلاق سراحهم، كما طلب ذلك من التجار؛ لكن التنظيم لا يعول على ذلك بقدر ما يعول على رصاده. أما الأهالي فيبدون ارتياحهم النسبي لعناصر جيش التنظيم، لكنهم على حذر دائم من عناصر الأجهزة، خاصة الأمنية، بالإضافة إلى تجار السلاح. وأكثر من ذلك يبدون حذرهم من أقارب أولئك، كالأخوة والأنساء. لأن العمل الاستخباري للتنظيم يتم باستخدام العلاقات الاجتماعية، ويعتمد البحث والتقصي على كلام الأصدقاء والجيران والأقارب. الأمر الذي ينمي التنظيم على ما يبدو، إذ كلما كان الشخص الذي يوقع به الراصد قريبا منه زادت ثقة التنظيم به. ورغم ذلك ما زال الكثير من أهالي المدينة يرى في أهالي الريف القادمين للعمل عوانية، ويرى أهالي الريف أن أهالي المدينة النازحين عوانية.

تعد هذه الحادثة عيناً من سلسلة طويلة من غرائب القضايا التي تتفجر يوميا في ظل تنظيم الدولة، وتعبّر عن مدى استعداد عناصره للتجبر حين يتاح لهم أن يكونوا في مراكز السلطة التي لا تعارض. على أن محاولات حماية الفرد من بطش الأجهزة التي تغوّلت سريعا ليست استجابة لوازع ديني لدى شرعيي التنظيم وقضائه، بحسب أحد معارضيهِ، بل هي استجابة لكثرة الشكاوى ضد تلك الأجهزة من قبل بعض العناصر والكثير من الأهالي. ولكن أحد متابعي التنظيم في المدينة يقول إن قادة الأخير دفعوا باتجاه هذا الشكل من الأجهزة منذ البداية، ومنحوها صلاحيات في مراقبة النوايا بالإضافة إلى الحفاظ على الأمن ومراقبة تطبيق التعليمات. ولذلك لجأ هؤلاء القادة إلى رجال الأمن المنشقين عن النظام، كأبو وسام، الذي كان له دور بارز في بناء الأجهزة الأمنية للتنظيم في المدينة ثم في ريفها الغربي والآن في تدمر.

وتحت وطأة القوانين الإدارية الجديدة والتنقلات والعقوبات والخوف من الأجهزة المحدثة (كالشرطة العسكرية) غيرت الأجهزة الأمنية تكتيكها لكنها لم تغير استراتيجيتها. فمنذ قرابة الشهرين لم تعد تلجأ، إلا قليلا، إلى مدهمة وتفتيش البيوت والأشخاص على الشبهة ودون إذن القضاء، لكنها صارت تعتمد على ما يسميه قاداتها «الرصاد».

يصل قادة أمنيون بعدد الرصاد إلى تسعمئة في مدينة دير الزور وحدها، لكن ناشطين سابقين يقدرّون عددهم بما بين المئة والمئتين. لا تجمع الرصاد شبكة أو سجل رسمي، ويرتبطون كجماعات بأشخاص متنفذين داخل الأجهزة وخارجها، مع الحرص على تبادل المعلومات بين أولئك المتنفذين. وبحسب بعض الرصاد فإن الراصد الصغير والمبتدئ يتقاضى عشرة آلاف ليرة في الشهر كحد أدنى مقابل معلومات عن حيازة الأسلحة أو الارتباط بجهات خارجية أو التحريض على التنظيم أو بيع المنوعات وغيرها. وهناك رصّاد متطوعون، وهم المؤهلون أكثر من غيرهم للصعود الوظيفي، إذ يرى فيهم القادة «أصحاب عقيدة

# داعش التي جمعت "السرسرية والمخبرين والعجيان"

مخبرون متطوعون: الإعلامي الذي ينتظر الخلافة منذ 2006، والقرموطي والخيري وأبو الطيب وآخرون

محمد شامان



على الرصيف، في هذا الشارع الفرعي الصغير من حي الحميدية، وفي ظل الجدار الذي تصنعه شمس العصر المتأخر؛ تبدو جلستنا وكأنها قبل خمس سنوات من اليوم، لولا بعض مظاهر الدمار في البيوت خلفها القصف، ولولا الزي الأفغاني الذي ارتداه أطفال لا يكفون عن الركض والتراجم بالحجارة قبل أن يهدأوا في تمثيلية خشنة تقطع رأس أحدهم على أنه واحد من المرتدين.

يكره مضيفنا على الرصيف «داعش» إلى أبعد حد، ويساويها ببشار الأسد «في درجة السقاطة والإجرام»، حسب ما يقول. ولا يترك فرصة إلا وينتهزها للتعبير عن هذا الكره. حاول طرد الأطفال

«انقلعو من هون صرعتونا»، دون جدوى، وبرر هذا بأن «داعش علمت العجيان عالواقحة». وانطلق يعدد مرات كثيرة تحداه فيها الأولاد، بل تحداه فيها أحد أبنائه، المراهق الذي تسلبه صورة «الداعشي المثلث عالمضاد ببيكاب دبل كبين مسرع». كان إفساد الأطفال والفتية باباً للانتقال إلى شؤون «داعشية» أخرى. فهذا التنظيم الذي استقطب الحاقدين من أصحاب «القلوب السود» والحمقى و«السرسرية»، يدرك أن لا مستقبل له دون غرس بذاره في أنفاس «العجيان»، فقوافل الانتهازيين الذين بايعوه فور سيطرته على دير الزور لن تصمد أمام أي اختبار حقيقي.

كنا نستمع إلى المضيف الغاضب الذي قارب الخمسين، وعاشر أوغاداً وملتونين بعدد شعر رأسه الأشيب، حسب ما ذكرنا بتجربته الواسعة كموظف حكومي قديم، وكملتزم بالصلاة والصيام وبالدين ومنخدع بكثير من المتظاهرين به منذ أول شلة متدينين تعرف عليها أول شبابه. لكنه يلاحظ هذه المرة أن الأمر صار كارثياً وشديد الخطورة على الدين نفسه. بمرارة ساخرة تساءل إن كان «القرموطي وأبو أحمد الخيري وأبو الطيب سليمية» هم حماة الإسلام والمدافعين عنه. بعد هذا التساؤل المضحك تنقل الحديث بين الشخصيات الثلاث التي تجمعها صفة واحدة هي «كتابة التقارير». فالقرموطي عامل سابق في مصنع الغزل الحكومي، أبدأ أول الثورة سخطا مكتوماً على المتظاهرين ثم على الجيش الحر لأن مستحقات تقاعده الوشيك تعرضت للتهديد بسبب «هال حرب اللي خربت كل شي»، حسب التعبير المنقول عنه في الأيام الأولى من تحرير أحياء في مدينة دير الزور، وهي الأحياء المعرضة دوماً للبراميل والقذائف. لكن شيئاً غير مفهوم في سلوك هذا الرجل، وهو عدم مغادرته المدينة، مما يؤكد أنه مخبر أصيل للنظام. أحببت المشاكسة فقلت إن القرموطي، ورغم «خسنة»، ربما كان يحب بيته ويكره النزوح. ليقاطعني المضيف بعدد وافر من الأدلة شبه الثابتة على أن هذا الرجل مخبر قديم، جلب معظمها من ذاكرته قبل الثورة، ثم أيدها بالانتماء المتغير للقرموطي من عضو إداري في المجلس العسكري إلى إداري في مكاتب جبهة

## النصرة

وقت صعود نجمها

في دير الزور، انتهاءً بداعش التي

بايعها فوراً وصار أحد المستتبين فيها لكل من يشك فيه.

بالتزامن مع كونه ناقل وشايات في مرحلة الجيش الحر، ومطلق إشاعات ومخبراً في عهد النصرة، ثم كاتب تقارير نوعية أدت إلى سجن أبرياء وإعدامهم في عهد «داعش».

ولا يقل عنه في درجة اللؤم وخسنة الطباع أبو أحمد الخيري، فتي الصيدلة الذي يزعم أنه صيدلاني متخرج في جامعة. وكما هو متوقع من صياد فرص يفعل أي شيء، وجد الخيري في «داعش» ضالته ليتسلق المناصب الإدارية في جهازها الصحي. حتى عُين، بعد أن زوّج ابنته للمهاجر أبو عبدة الغزاوي، رئيس ديوان الصحة، أميراً للإمداد الطبي والمستودعات في «ولاية الخير» كلها. وخلال كل هذا لم تتوقف تقارير الخيري بكل من عمل معه، مما أودى برئيس المكتب الطبي وبآخرين في سجون داعش، يعتقد أن بعضهم مات تحت التعذيب.

أبو الطيب سليمية شخصية مختلفة قليلاً عن القرموطي والخيري. إذ لم تعرف سوابق شائنة لهذا الشاب الذي ارتبط اسمه باسم المكتبة والمطبعة الأقدم في دير الزور منذ أن كان يعمل فيها، ولكن أبو الطيب، حسب تفسيرات سيد جلستنا الرصيفية الخبير، تحول من نموذج الجبان إلى نموذج المخبر بسبب الجبن، فراح يتطوع للإبلاغ عن أصحاب البيوت الخالية المقيمين في تركيا لتستولي عليها «داعش» وتحولها إلى مقرات ومراكز ومساكن لعناصرها.

والى جانب الثلاثة استعرضت سلسلة من مخبرين آخرين، مثل إعلامي كان يقول إنه ينتظر الخلافة منذ عام 2006، ومهندس عمل مع منظمة إغاثة أجنبية ثم انقلب في عهد داعش ليكفر كل من يعمل مع الأجانب، وآخرين سيكونون أول من يقفز من مركب «داعش» ليستأنفوا سلوكهم في التملق للسلطة الجديدة.

لاجئون يعبرون الحدود إلى النمسا - خاص عين المدينة

## ”لوما كان في ناشطين أوروبيين وصحافة؛ كانت الشرطة الهنغارية أكلتنا“

# كيف تحوّلت أزمة اللاجئين السوريين إلى قضية رأي عام عالمي؟

سامر الجوري - برلين

في بداية شهر أيلول الحالي؛ كانت قد مضت عدة أيام على تجمع آلاف اللاجئين -معظمهم من السوريين- في محطة القطارات المركزية في العاصمة الهنغارية بودابست، بعد إغلاق السلطات المحلية للمحطة في وجههم. بدأت أزمة اللاجئين تأخذ منحى مختلفاً إثر توالي الأحداث المأساوية التي تخصهم، مما دفع المئات من ناشطي المنظمات والمتطوعين المدنيين الألمان والنمساويين إلى التوجّه نحو المجر لاستقبال اللاجئين والمساعدة في نقلهم إلى هذين البلدين، ليساهم ذلك في تحويل قضية اللاجئين إلى قضية رأي عام في البلدان المعنية والعالم.

### بداية الأزمة

أعلنت السلطات المجرية الشروع في بناء سياج حدودي، وتشديد الرقابة على طول حدودها مع صربيا، المنفذ الرئيسي للاجئين القادمين من اليونان مروراً بمقدونيا، في منتصف شهر تموز الماضي. أتى ذلك بعد تسجيل دخول ما يزيد عن 200 ألف لاجئ إلى البلاد خلال العام الحالي.

ثم قامت الحكومة الألمانية بإلغاء العمل باتفاقية دبلن التي تقضي بإعادة اللاجئين إلى البلدان الأوروبية التي مروا بها قبل وصولهم إلى أراضيها، مما شجّع أعداداً إضافية على التوجّه إلى ألمانيا. لكن الأمر لم يكن بهذه السهولة؛ إذ فشل الاتحاد الأوروبي في صياغة

**خصّصت الحكومة الألمانية مبلغ مليار يورو لسد احتياجات اللاجئين في العام القادم**

اتفاق حول طريقة توزيع اللاجئين بشكل يتناسب مع طاقة الدول على الاستيعاب، مما أدى إلى استمرار السلطات المجرية باحتجاز اللاجئين إلى حين تفجّر الأزمة في نهاية شهر آب الماضي.

حاول مئات اللاجئين التوجّه إلى النمسا من محطة بودابست، ولكن السلطات المجرية قامت بإيقاف تسيير رحلات القطارات، ليبدأ اللاجئون بالاعتصام في المحطة. جاء ذلك بالتزامن مع اكتشاف السلطات النمساوية لشاحنة مهجورة تحوي جثث 71

لاجئاً سورياً قضوا اختناقاً في داخلها. ثم تمضى سوى أيام قليلة حتى هزّت العالم صورة الطفل إيوان الكردي المرمية على

شاطئ البحر، لتبدأ بعد ذلك حملة تضامن غير مسبوقّة تجاه اللاجئين في أوروبا وسط تحبّط في قرارات الدول الأوروبية. استمرّ توافد ما يقارب الـ 500 لاجئ بشكل يومي إلى المحطة، ليفوق عددهم الـ 3000 آلاف شخص يفترشون الأرض، إلى أن وصل المئات من الناشطين والمتعاطفين الأوروبيين ووسائل الإعلام، فقرّر نحو 1200 معتصم بدء مسيرة على الأقدام نحو الحدود النمساوية، رغم أنّ المسافة تزيد على 200 كيلومتر.

### رحلة المئة ميل

يقول أحمد من الحسكة: «قرّرنا نطلع، حتى لو مشي، بعد ستّ أيام انتظار بالمحطة، وقبلها أسبوع بالخيمات الهنغارية. طلعنا يوم 4 الشهر أيلول الظهر. كنا أكثر من ألف. مشينا شي 30 كيلومتر عالطريق السريع. صارت الساعة 1 ونص بالليل، والناس فرطت من التعب. قرّرنا ننام، ولبشوا العالم يناموا على جنب الطريق. وبعد كم ساعة قالوننا رح بيعثو باصات تاخذنا عالحدود».





أعداد كبيرة من اللاجئين في محطة قطارات بودابست - خاص عين المدينة

في ناشطين وصحافة، كانت الشرطة الهنغارية أكلتنا».

وفي السياق ذاته يفيد أحمد: «بيودابست إجو وجابو معهم أكل وشرب للعالم، حتى دكاترة وحلاقين كان في. ولما طلعتنا عالمنا استقبلونا الناس هناك بشكل رائع بالمحطة، وكلو كان يسأل إذا لازمني شي. ما كان بدّي إلا أوصول على ألمانيا، ووصلت» يضيف ضاحكاً.

لدى سؤاله عن دوافع هذا التحرك يجيب إلياس «من الطبيعي أن نحاول القيام بأي مساهمة من شأنها تخفيف محنة اللاجئين، خاصة بعد

حادثة الشاحنة في النمسا وصورة الطفل إيلاان وما سبق ذلك من حوادث. ووجدنا في ما يحدث في المجر فرصة للعمل بشكل مباشر مع علمنا أن أعداد اللاجئين كبيرة جداً وأنتا لا تقدر - كناشطين ومنظمات مدنيّة - تقديم المساعدة لهم جميعاً. لكن، على الأقل، نأمل أن نستطيع تشكيل ضغط على الحكومات الأوروبية للتعامل مع جذور هذا الملف، وخاصة في سوريا».

ويضيف بيرابو: «ما كان مفاجئاً بالنسبة لي هو حجم التضامن الشعبي مع القضية؛ رأيت أفراداً وعائلات ألمانية ونمساوية ومجرية قطعت مئات الكيلومترات لتقديم المساعدات للاجئين واستقبلناهم».

يسهل عملية إدخال المهاجرين بشكل غير شرعي إلى البلاد. يقول إلياس بيرابو، وهو أحد الناشطين في منظمة «تبث ثورة» الألمانية: «حين وصلت إلينا أبناء تجمع اللاجئين في بودابست قررنا التوجه من برلين

إلى هناك. وبالتنسيق مع مجموعة نشطاء نمساويين قمنا بالتحضير لتسيير قافلة سيارات حتى تتمكن من نقل العالقين وتقديم المساعدات العينية والمادية لهم والوقوف إلى جانبهم. كما قمنا بالتواصل مع وسائل الإعلام لتغطية هذه الأحداث».

يقول عمر من دير الزور، وهو أحد اللاجئين الذين دخلوا بمساعدة الناشطين: «كنت بالمخيم بهنغاريا، وكانت الشرطة الهنغارية تعاملنا مثل الغنم. بعدين طلعت من المخيم وما كان في طريقة أسافر فيها عالمنا، حتى

المهربين كانوا خايفين. أخذنا تكسي ع مدينة هيفيشالوم على الحدود، بس كانت القطارات واقفة. بالمحطة لاقاني شبين نمساويين معهم «فان مغلق» وسألوني إذا بدّي أروح عالمنا؟ قلتهم إي. قالولي طلاع معنا. وصلوني على فيينا، أنا وشب كان معاي وزلمة ومرتو. بس لو ما كان

في غضون ذلك، اتفقت السلطات الألمانية والنمساوية والمجرية على إرسال حافلات لنقل اللاجئين إلى النمسا. وبالفعل تم إرسال ما يناهز المئة حافلة، لكن الكثير من اللاجئين نظروا إلى هذه الخطوة بتوجس، نظراً

لتخوفهم من أن تغير الحافلات وجهتها وتسلق طريق المخيمات الهنغارية التي هربوا من سوء معاملتها. لذا تم الاتفاق بين منظمي المسير السوربيين وبين الشرطة على تسيير حافلة واحدة، وحين يتم التأكد من وصولها إلى الأراضي النمساوية يجري إرسال مجموعة أخرى، وفق ما أفاد به الآن حصاف، أحد الناشطين المرافقين للمسير. وصل اللاجئين إلى النمسا وسط ترحيب محلي، نقلت وسائل الإعلام صوراً منه. كما فتحت محطة قطارات بودابست مع بدء تسيير الرحلات إلى فيينا بالمجان.

لتسجل سلطات مدينة ميونخ في جنوب ألمانيا دخول 12 ألف لاجئ خلال 48 ساعة.

### تقضي القوانين الألمانية بالحكم بالسجن 8 أعوام على المواطنين الذين يسهلون قدوم أشخاص بصفة غير شرعية

### 63 ألف لاجئ دخلوا الأراضي الألمانية منذ بداية أيلول وحتى الثالث عشر منه

### الناشطون والمتطوعون الأوروبيون

لم تستطع ألمانيا والنمسا إيقاف توجه آلاف الناشطين والمتضامنين إلى المجر لنقل اللاجئين ومساعدتهم، بالرغم من أن قوانين الدولتين تقضي بالحكم بالسجن لمدة تصل إلى 8 سنوات على من

# التسلسل الزمني لأحداث أزمة اللاجئين

## على أبواب مركز اللجوء في برلين

ليس بعيداً عن مبنى مركز تقديم طلبات اللجوء في العاصمة الألمانية برلين؛ يفترش عمر الأرض، حاله كحال ما يقارب 1500 من الذين وصلوا في الأسبوعين الماضيين، يشكون من بقاء الإجراءات والأزدحام الكبير. يقول عمر: «صار لي يومين أنتظر أحصل رقم. أول يوم، بعد 11 ساعة انتظار، ما قدرت أدخل. أخذونا على كامب بعيد مليون، كنا 7 بالغرفة. جيت ثاني يوم متأخر وما قدرت أحجز دور بعد ما انتظرت 6 ساعات. اليوم بدّي نام بالحديقة مشان أجي أوقف الساعة 4 الصبح أحجز دور بالصف قبل ما يفتح المركز، وإنشالله أحصل رقم، لأنوا العالم فوق بعضها. وبعدين نشوف وين ياخذونا».

دفع الوضع في مركز اللجوء اثنين من اللاجئين إلى التهديد بالانتحار برمي أنفسهم من سطح أحد المباني، مما استدعى تدخل الشرطة والطوارئ وتعطيل عمل المركز لساعات، لئتم في النهاية حل المشكلة واقتيادهم إلى أحد المخيمات مع وضعهم تحت الإشراف النفسي، بحسب ما قالت إحدى المتطوعات العاملات مع اللاجئين في المنطقة.

رغم مشقة الانتظار، تعدّ خطوة تقديم طلب اللجوء أولى الخطوات التي يجب اتباعها في طريق اللجوء الطويل في ألمانيا، إذ يتم بعد ذلك فرز اللاجئين إلى المخيمات لينتظروا مصير ملفاتهم بعد أن تحال على المحكمة التي ستبت في طلبات لجوئهم. ولا يُعرف كم من الأشهر قد تستغرق هذه الإجراءات، بالنظر إلى عدم جهوزية ألمانيا للتعامل مع هذه الأعداد الكبيرة التي دخلت أراضيها هذا العام، وفي الأسبوعين الأخيرين خصوصاً. ما دفع المستشارية الألمانية أنجيلا ميركل إلى الحديث عن خطة طوارئ للتعامل مع أزمة اللاجئين في البلاد، الذين يعيش أكثر 200 ألف منهم في مخيمات مؤقتة. فيما خصّصت الحكومة الألمانية مبلغ مليار يورو ضمن ميزانية العام القادم لاستيعاب احتياجات 800 ألف لاجئ، وهو الرقم الذي من المتوقع أن تبلغه أعداد اللاجئين في ألمانيا خلال هذا العام.

أعلنت السلطات الألمانية، يوم الاثنين الماضي، عن دخول 63 ألف لاجئ جديد -يشكل السوريون معظمهم- إلى البلاد خلال 13 يوماً، في وقت بدأت فيه بتطبيق إجراءات تشديد الرقابة على حدودها، وإقرار الحكومة الجزرية لقانون يتيح احتجاز الداخلين إلى أراضيها بصفة غير شرعية. فيما لا يزال اختلاف الدول الأوروبية حول سياسة توزيع واستيعاب اللاجئين بين دول الاتحاد قائماً. دون أن تطرح على الطاولة، حتى الآن، ضرورة التعامل مع جذور القضية. وفي سوريا؛ يكمن جذر القضية في دمشق.

25 آب  
السلطات الألمانية  
تعلن إلغاء العمل  
باتفاقية دبلن  
للسوريين

27 آب  
العثور على شاحنة  
في النمسا وفي  
داخلها ٧١ جثة  
للاجئين سوريين

28 آب  
السلطات المجرية  
تغلق المحطة  
الرئيسية بوجه  
اللاجئين المتجهين  
إلى النمسا

أيلول



2  
أيلول

صورة الطفل  
الغريق ايلان الكردي  
تهز الرأي العام  
العالمي

3  
أيلول

مئات الناشطين الأوروبيين  
يتجهون إلى المجر لمساعدة  
اللاجئين العالقين على  
عبور الحدود. وشعار «أهلاً  
باللاجئين» يتصدر المشهد  
العالمي

4  
أيلول

بدء مسير نحو ١٢٠٠ عالق  
في محطة بودابست  
للقطارات إلى الحدود  
النمساوية سيراً على  
الأقدام

5  
أيلول

فتح محطة القطارات في  
بودابست والبدء بنقل  
اللاجئين عبر القطارات  
والباصات إلى النمسا  
ومن ثم إلى ألمانيا

7  
أيلول

المصورة الهنغارية بتر  
لاسلو تركل اللاجئ أسامة  
الغضب وتوقعه أرضاً لدى  
محاولته العبور في الحدود  
الصربية الهنغارية

13  
أيلول

ألمانيا تشدد إجراءاتها  
على الحدود وتعلق  
العمل بشكل جزئي  
باتفاقية الشنغن

عين المدينة

# من سيرة نفط دير الزور بعد الثورة

## تنظيم الدولة والنفط (2)

مادة مأخوذة من دراسة عن النفط في المحافظة، منذ خروجه ومنشأته عن سيطرة النظام وحتى الآن. أعدّها فريق من الباحثين. وصدرت مؤخراً عن «عين المدينة»



محطة الغاز في دير الزور

الحالات، إلا في منشأتين نفطيتين تتبعان للشركة السورية للنفط، وجدنا أنه من الأفضل نسبتها إلى حقول وآبار شركة الفرات النفط، نظراً لتداخل موقعهما مع «البلوك» المحدد لشركة الفرات. وكذلك الحال بالنسبة إلى المنشأة التابعة لشركة البوكمال، التي باشرت عملها قبل عام من اندلاع الثورة. وهي منشأة صغيرة وغير مؤثرة في نتائج الإحصاء.

### الحقول والمنشآت التابعة لشركة الفرات للنفط:

1- حقل العمر: يبلغ الإنتاج الوسطي اليومي لمحطة حقل العمر الرئيسية 12 ألف برميل يوميا، تضاف إليها، وبشكل متقطع، ألف برميل أخرى لنفط الآبار الواقعة جنوب مدينة القائم العراقية، تحملها الصهاريج ليطمّ خلطها مع نفط العمر قبل المعالجة في المحطة الرئيسية. ولن تحسب هذه الكمية في المجموع النهائي الوسطي.

### الإنتاج والموارد المالية للتنظيم

يصعب تحديد رقم دقيق لإنتاج تنظيم الدولة من النفط في «ولاية الخير» للأسباب التالية:

1- التكتّم الشديد على أرقام الإنتاج الكلية، وحصر معرفتها بالمسؤولين المهمين عن جهاز التنظيم النفطي.

2- تذبذب الإنتاج بين يومٍ وآخر، وأسبوعٍ وآخر، بحسب ظروف العمل.

3- هجمات طائرات التحالف، التي فرضت توقيفات وانقطاعات مؤقتة للإنتاج في المواقع المستهدفة. ولذلك اعتمدنا في الحساب على شهادات تتراوح الثقة بها بين الدرجة المنخفضة، وهي الشهادات التي أخذها الباحثون من عمال نفط وسائقي صهاريج عملوا خلال الأشهر السابقة في آبار وحقول نفط دير الزور، ودرجة أشد موثوقيةً لمهندسين وفنيين عملوا خلال الأشهر السابقة في آبار وحقول النفط المقصودة. وسنعمد في هذا الإحصاء التقديري التابعية السابقة لآبار ومحطات وحقول النفط في محافظة دير الزور في أغلب

## الحقول والمنشآت التابعة لشركة دير الزور للنفط :

يبلغ المعدل الوسطي لإنتاج الآبار التابعة، سابقاً، لشركة دير الزور في حقول الجفرة والعطالة والقهار، مضافاً إليها إنتاج الحاشية النفطية لمعمل الغاز، 8 آلاف برميل يومياً، يضاف إليها 2000 برميل من المتكاثفات الغازية (Gas Condensate) المعروفة بالبنزين الأحمر، والناجمة عن معالجة الغاز في معمل كونيكو القريب من حقل الجفرة.

## الحقول والمنشآت التابعة لشركة السورية للنفط

1- مجموعة الآبار التابعة، سابقاً، لمشروع حقل ديرو: ويبلغ المعدل اليومي الوسطي لإنتاجها 1000 برميل، يضاف إليها بثراً شركة الرشيد في منطقة الكسرة بمعدل إنتاج 400 برميل يومياً.

2- مجموعة آبار حقل أو محطة الخراطبة: يبلغ المعدل الوسطي لإنتاجها اليومي 1000 برميل.

## الموارد المالية:

يتراوح سعر البرميل الواحد بين 20 دولاراً للنفط الأقل جودة، أو غير الخاضع للمعالجة في محطات المعالجة الرئيسية، و45 دولاراً لنفط هذه المحطات في حقلي التنك والعمر. فيما لا يقل سعر برميل المتكاثفات الغازية، أو البنزين الأحمر، عن 50 دولاراً. وتضاف إلى واردات النفط واردات محطة تعبئة الغاز، التي يبلغ إنتاجها اليومي الوسطي 5 آلاف أسطوانة.

ويبين الجدول التالي إنتاجيات المواقع النفطية، وأسعار البيع، وإجمالي الواردات، من كل من هذه المواقع:

يبلغ متوسط مجموع إنتاج الآبار والمحطات الأخرى التابعة للعمر، والتي تتركز، بمعظمها، في المناطق القريبة من نهر الخابور، 5 آلاف برميل. يضاف إليها إنتاج الآبار التابعة لمحطة العزبة بمجموع متوسط يصل إلى 2000 برميل يومياً.

2- حقل التنك: يبلغ الإنتاج اليومي المتوسط لمحطة حقل التنك - بعد صيانتها وإعادة تشغيلها وربط مجموعة من الآبار القريبة والبعيدة بها - 10 آلاف برميل. فيما تتوزع باقي انتاجيات الآبار على الشكل التالي:

- مجموعة الآبار القريبة والتابعة سابقاً لمحطة البرغوث: 1500 برميل.

- مجموعة الآبار القريبة والتابعة سابقاً لمحطة أبو حردان: 4000 برميل.

- مجموعة الآبار القريبة والتابعة سابقاً لمحطة السرهيد: 1000 برميل.

- مجموعة الآبار القريبة والتابعة سابقاً لمحطة جنوب العشارة: 3000 برميل.

- مجموعة الآبار القريبة والتابعة سابقاً لمحطة اليونس: 500 برميل.

- مجموعة آبار أخرى متفرقة: 1500 برميل.

3- حقل الورد النفطي: قبل الثورة، تراجع إنتاج الآبار التابعة لهذا الحقل إلى حدودٍ دنياً<sup>1</sup>. وتنبع أهميته من كونه محطة تجميع لأنبوبي التصدير القادمين من حقلي العمر والتنك، ثم الضخ إلى المحطة الثانية T2. ولكن تمكن نسبة الآبار التابعة سابقاً للشركة السورية للنفط في بادية البوكمال إلى الورد، نظراً لقربها الجغرافي منه، لتحصل على متوسط إنتاجٍ بحدود 1500 برميلٍ يومياً.

4- حقل التيم: ويبلغ المعدل الوسطي اليومي لإنتاجه 800 برميل. وتمكن إضافة إنتاج آبار الشولا إليه، نظراً للقرب الجغرافي. ويبلغ الإنتاج اليومي الوسطي لهذه الآبار 200 برميل.

الموقع المنتج	الكمية اليومية (برميل)	سعر البرميل (\$)	الوارد اليومي (\$)
محطة حقل العمر الرئيسية	12,000	45	540,000
مجموعات الآبار التابعة سابقاً للعمر	7,000	30	210,000
محطة حقل التنك	10,000	45	450,000
مجموعات الآبار التابعة سابقاً للتنك	12,700	30	381,000
حقل الورد	1,500	30	45,000
حقل التيم	1,000	25	25,000
الآبار التابعة سابقاً لشركة دير الزور.	8,000	30	240,000
الآبار التابعة سابقاً للشركة السورية للنفط	2,000	20	40,000
المتكاثفات الغازية أو البنزين الأحمر	2,000	50	100,000

\* المجموع الكلي: 2,031 مليون دولار أمريكي. تضاف إليها واردات الغاز، وهي في حدود 10 آلاف دولارٍ يومياً.



## العلاقة النفطية مع نظام الأسد

تزود محطة توليد الكهرباء، الواقعة داخل سور الموقع الرئيسي لحقل العمر، معمل كونيكو بالطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل وحدات الإنتاجية المختلفة. ويقوم المعمل، بدوره، بتزويد محطة توليد العمر للكهرباء بالغاز اللازم لتشغيلها. وهكذا، لا تستغني أي من المنشآت عن الأخرى. هذا ما كان معمولاً به حتى وقت قريب، قبل أن ينجح تنظيم الدولة في فصل الغاز المرافق للنفط المعالج في محطته الرئيسية، بتشغيل وحدة إنتاج أو معمل غاز حقل العمر. مما يغني محطة توليد الكهرباء عن الغاز المنتج في كونيكو، ويخفض من، أو يلغي، اعتماد التنظيم على المعمل الذي لم تعد المناطق الخاضعة لسيطرته تستفيد من كهرباء النظام المتولدة بغازه<sup>4</sup>، وخاصةً مع نجاح التنظيم في تشغيل التوربينات الثلاثة - ثم الرابعة مؤخراً - لمحطة التوليد، والتي تفيض استطاعاتها المنتجة كثيراً<sup>5</sup> عن الاستهلاك اللازم لتشغيل منشآت النفط في كونيكو والعمر.

إن أي عمل تقوم به شركة الفرات، ممثلةً بكادرها الحقلية والرسمية<sup>6</sup>، والذي يتحرك فقط بأوامر وتوجيهات من وزارة نفط النظام حين يتعلق الأمر برفع كشوفات تقديرية واقتراح أعمال صيانة كبيرة - نسبياً في الواقع الحالي - ولا يخدم الجزئيات الدقيقة المشروحة في مشهد العلاقة السابق بين حقل العمر التابع للشركة (التي تتبع بدورها للمؤسسة السورية للنفط) ومعمل الغاز التابع للشركة السورية للغاز (تتبع بدورها للمؤسسة السورية للغاز)، هو عمل يصب في صالح تنظيم الدولة فقط، نظراً لأن الغاز هو الاستفادة الوحيدة المتبقية لنظام الأسد من ثروات دير الزور الباطنية. فأية مقاولات أو مشروع صيانة

هناك جانبان يمكن الحديث فيهما عن العلاقة الغامضة والمتناقضة بين تنظيم الدولة ونظام بشار الأسد في مجالات النفط والغاز: الأول هو استمرار التنظيم بتصدير الغاز إلى المواقع الخاضعة لسيطرة النظام، بأعلى درجة متاحة، وتوفير أفضل الشروط الممكنة لعمل معمل الغاز، وفق مبدأ (الغاز مقابل الكهرباء) الذي تناولناه سابقاً، ورغم تغيرات هامة طرأت منذ شهر نيسان 2015، إذ قلص النظام استطاعات التيار المار إلى شبكة دير الزور، بالتزامن مع توسيع أهدافه العسكرية لتشمل محطة تحويل رئيسية<sup>2</sup>، قبل أن يقطع التيار نهائياً عن المحافظة. حدث هذا دون أن يوقف تنظيم الدولة تصدير الغاز أو يقلص كمياته كرد فعل طبيعي على سلوك النظام، مما يعمق الشكوك حول منافع أخرى - غير الكهرباء - يتبادلها الطرفان. قد يكون الافتراض بأن قطع التيار الكهربائي عن المحافظة هو حالة مؤقتة، نجمت عن مشكلات فنية أو عجز تعاني منه محطات توليد الكهرباء الواقعة تحت سيطرة النظام، افتراضاً معقولاً، لولا ما توحى به سلسلة الأعمال الكهربائية التي أنجزها التنظيم<sup>3</sup> في الأسابيع الأخيرة، والتي تدل على تكيف فني دائم مع قطع الكهرباء. إن كل ما سبق هو تحليل من غير ما يكفي من المعطيات والدلائل. وفي محاولة لتجنب التحليل المحض يجب الانتقال إلى الجانب الثاني من الشراكة، أو تبادل المنافع المحتمل بين التنظيم والنظام، وهو النفط. ولا بد، في مقدمة هذا الانتقال، من شرح العلاقة بين كل من معمل كونيكو للغاز والموقع الرئيسي لحقل العمر.

- 2 - دمّرت طائرات الأسد محطة تحويل الدوير، في الريف الشرقي لدير الزور، وأخرجتها عن الخدمة.
- 3 - توصيل الكهرباء من محطة توليد العمر إلى نقاط ومراكز جديدة خارج نطاق تغطية المحطة سابقاً.
- 4 - تغذي محطات توليد الطاقة التي يشغلها النظام محافظة دير الزور بحوالي 130 ميغا واط/ سا. وتقلصت هذه التغذية، إلى حد كبير، قبل أن تنتقطع نهائياً في نيسان الماضي.
- 5 - يصل إنتاج محطة توليد الكهرباء من التوربينات الأربعة في حقل العمر إلى (80-60) ميغا واط/ سا. يلزم منها فقط أقل من 5 ميغا واط/ سا. لتشغيل معمل الغاز ومثلها لباقي المنشآت الأخرى.
- 6 - ما زال العشرات من موظفي شركة الفرات في موقع حقل العمر على رأس عملهم، في خطوة كان يُعتقد أنها شكلية من جانب النظام. ويتجاوز عدد الموظفين، بالوصف ذاته، في معمل غاز كونيكو، 170 موظفاً.

3- المساعدة في تطبيق جهاز تنظيم الدولة لتكنولوجيا الحقن الغازي (Gas Injection Technology) في آبار الحقن الخاصة بالغاز في بعض آبار حقل العمر. مع القيام بما يلزم من أعمال الصيانة اللازمة لأنابيب الغاز الممتدة بين الضواغط (Compressors) في وحدة فصل الغاز (Gas Separator) ومحطة المعالجة الرئيسية (CPF) وحتى آبار الحقن (Injector Wells).

4- دخلت أنيسكو في شراكة عمل مع التنظيم في الأراضي العراقية، في مشروع صيانة وتشغيل أربعة آبار غازية في حقل عكا<sup>8</sup> الواقع على مسافة 40 كم تقريباً جنوب مدينة القائم، ويعمل التنظيم اليوم على تمديد خط لنقل الغاز من الحقل إلى محطة توليد الكهرباء في محيط المدينة. بدأ هذا المشروع قبل خمسة أشهر، وما زال العمل فيه قائماً، بحسب ما تتيحه ظروف كل من أنيسكو والتنظيم.

حتى اليوم، يعمل في أنيسكو، في «ولاية الخير»، أكثر من 60 موظفاً ما زالوا مرتبطين بشكل كامل بإدارة الشركة ومكاتبها في دمشق. وبين حين وآخر يأتي أحد مفاوضي الشركة في زيارة سرية للقاء مسؤولين في تنظيم الدولة.

تنتمي أنيسكو إلى مجموعة شركات النفط التي يملكها رجال الأعمال الشهير جورج حسواني، الذي ظهر اسمه في مرات سابقة كشريك ووسيط بين تنظيم الدولة ونظام بشار الأسد، كان بينها ما تناولته مجلة «عين المدينة» في تقريرها الخاص المنشور في العدد 38 عن مشروع حقل توينان للغاز في بادية الشام<sup>9</sup>. من الصعب التكهن بمستقبل التعاون أو تبادل المنافع بين النظام والتنظيم، إذ ينطلق كل منهما في هذه العلاقة من حساباته الخاصة والمتأثرة بالظروف شديدة التغيير. لكن، في المستوى الحالي من الصراع، لا يبدو هذا التعاون مهدداً من أي من الشريكين العدوين.



لعمل نفطي أو غازي غير متعلق بمعمل الغاز هو خدمة مجانية يقدمها النظام لعدوه تنظيم الدولة الذي يتصارع معه على جبهات قريبة، كما في مطار دير الزور وداخل مدينتها، وأخرى بعيدة. لقد قامت شركة الفرات للنفط، وعبر تكليفها لشركة أنيسكو الخاصة (ENESCO) لخدمات النفط المتعاقد معها، بأعمال متعددة كان المستفيد الوحيد فيها هو تنظيم الدولة. بل، ومع تطور الأحداث وتجاوزها لنظام بشار الأسد ممثلاً بوزارة نفطه، تخلت أنيسكو، في مرات كثيرة، عن الشكليات وعملت مباشرة مع التنظيم.

قبل الثورة كانت أنيسكو واحدة من شركات خاصة لخدمات النفط تعاقدت مع الشركات الحكومية (المشتركة مع الشركات الأجنبية، على وجه الدقة). ومن هذه الشركات الخاصة شركة كنامة، التي تعرضت مستودعاتها، في موقع 10 كيلو شمال دير الزور، للنهب صيف عام 2012، وشركة سورين، التي نجحت في إنقاذ آلياتها بإخراجها إلى مناطق تحت سيطرة النظام، وشركة أساس، التي أثار الشبهات حولها نتيجة التزام موظفيها الشكلي لأشهر عدة بالدوام في موقع حقل العمر الرئيسي، تحت سيطرة التنظيم، قبل أن تتفكك ويذوب عمالها وموظفوها في جهاز تنظيم الدولة الناشئ، وبعد أن تملصت إدارة الشركة من العمل مع التنظيم وتنفيذ أعمال فنية له. لكن شركة أنيسكو وحدها استأنفت أعمالها بشكل شبه طبيعي، وتكيفت مع ظروف ومعطيات العمل الجديدة بسرعة، لتعاود ورشاتها الفنية التنقل من مشاريع لتنظيم الدولة في «ولاية الخير» إلى مشاريع لنظام بشار الأسد في بادية حمص وتحت سيطرته. تختص أنيسكو بصيانة الآبار النفطية والغازية وتشغيلها، إضافة إلى قدرتها على تنفيذ أعمال فنية أخرى. تعد خدمات الآبار، بأنواعها المختلفة، عملاً معقداً يتطلب تقنيات ومعدات متطورة، لا يمكن لجهاز تنظيم الدولة أن يقوم به بمفرده، على الأقل في الظروف الحالية، خلال العام الماضي من سيطرته على المحافظة. تمتلك أنيسكو الخبرة الفنية والتجهيزات والمعدات اللازمة، التي تأتي في مقدمتها العربات الثلاث لصيانة الآبار (Well Maintenance Trucks)، وهي عربات شديدة الأهمية وباهظة التكلفة، إضافة إلى مستودع خاص بها في موقع حقل العمر الرئيسي. وقد سخرتها جميعها لصالح تنظيم الدولة، في أعمال ومشاريع كثيرة كان أبرزها:

1- إعادة تشغيل الآبار المغلقة، بفتح صمامات الأمان الداخلية (Sub-Surface Safety Valves)، المزروعة على أعماق لا تقل عن 40 متراً من رأس البئر (Wellhead). فتحت أنيسكو عشرات الآبار المغلقة<sup>7</sup> وشغلتها من جديد، وخاصة في محيط وداخل السور الرئيسي لحقل العمر، وفي حقل التنك. مما زاد إنتاج التنظيم آلاف البراميل يومياً.

2- مساعدة جهاز تنظيم الدولة النفطي على إعادة تطبيق تكنولوجيا حقن آبار النفط بالماء (Water Injection Technology) عبر آبار الحقن الخاصة (Injector Wells)، لزيادة ضغط الطبقات الخازنة للنفط (Reservoir Pressure) ورفع إنتاجية الآبار المستثمرة. وذلك في الموقعين الرئيسيين لحقل العمر وحقل التنك، وبعد صيانة أنيسكو لمحطتي ضخ المياه في كل من مدينتي الشحيل وأبو حمام التابعتين للحقلين المذكورين على التوالي، وصيانة أنابيب المياه الممتدة من هاتين المحطتين حتى موقعي الحقلين.

7- قبل خروجها عن سيطرة النظام، قامت بعض الفرق الفنية بإغلاق الصمامات العميقة لبعض الآبار.

8- حقل غازي كبير كان قيد الإنشاء قبل أن يسيطر التنظيم على معظم محافظة الأنبار.

## من سوريا المفيدة إلى السوريين المفيدين

خصائص المكونات، بوصفها كذلك، منذ الأزل إلى الأبد. فالأولون ممانعون، خلقت، لأنهم يقبلون بالتعايش مع «التعددية والنمط الحضاري الخاص بسوريا»، في حين يرفض الآخرون هذا التعايش وذاك النمط ويشغلون عملاء لأعداء الممانعة، فقط لأنهم مسلمون سنّة وليس لأي سبب آخر له علاقة بالمصالح الاجتماعية أو السياسية أو غيرها من الدوافع المتعارف عليها في عالمنا اليوم. الواقع أن الكاتب يقدم بنفسه الدليل على العكس، فهو ليس فقط غير قادر على التعايش مع المكون المسلم السنّي، بل يدعو صراحةً إلى التخلّص منه عبر التهجير القسري، واصفاً ذلك بـ«المرحلة الأولى من الحل السياسي». إنه، من هذا المنظور، يتفوّق على نظيره قائد جبهة النصرة، أبي محمد الجولاني، الذي منح، في حوارهِ الشهير مع أحمد منصور على قناة الجزيرة، «الكتلة الوطنية المدنية» خيار العودة إلى الإسلام وإلا تطبيق الحدّ بحقهم. فالكاتب اليساري الممانع حرم «المكون الوهابي» خيار تغيير دينه ليصبح قادراً على التعايش مع التعددية والنمط الحضاري الخاص بسوريا، وحدد له مصيراً وحيداً هو التهجير القسريّ تحت وطأة براميل نظامه «الوطني» وسلاحه الكيماويّ إلى أربع جهات الأرض، كما حدث للأرمن واليهود والفلسطينيين من قبل.

نقل رئيس تحرير صحيفة الحياة، غسان شربل، عن «زعيم عربي» لم يسمه كلاماً منسوباً للرئيس الروسي فلاديمير بوتين صاغه في شكل سؤال وجّهه إلى الزعيم العربي: «هل تعتقد أن الرئيس الأسد سيكتفي بقيادة دولة من سبعة ملايين نسمة أو ثمانية؟». وفي آخر ظهوراته الإعلامية، كان بشار الكيماوي قد ميّز بين مناطق أكثر أهمية من غيرها، تبريراً لانسحابات قد تضطرّ إليها قواته من هنا إلى هناك. وتحدثت تحليلات كثيرة بصدد التدخل العسكري الروسي المستجدّ عن أن الأمر يتعلق، بالنسبة إلى القيادة الروسية، بتثبيت حصّتها من تركّة الدولة السورية المنتهية، لتفرض ذلك كأمر واقع على أي طاولة مفاوضات دولية خاصة بتصفية هذه التركيّة وتوزيعها بين الورثة. في هذا الإطار لنا أن نفهم بذاعة ناهض حتر العنصرية التي لا تخصّه وحده، بقدر ما تعمّ على المحور الممانع الشيعيّ وجميع الناطقين باسمه.

اضطرت صحيفة «الأخبار»، الممّولة من إيران وحزب الله، إلى سحب مقالة الكاتب الأردني الممانع ناهض حتر من موقعها على شبكة الإنترنت، مع الاعتذار من الشعب السوري. تشكّل هذه المقالة -الفضيحة دفعا للمنطق الممانع إلى حدوده القصوى، أكثر من كونها خروجاً على «مبادئ سياسية وأخلاقية» مزعومة لجريدة الأخبار اتهمت حتر بخرقها. لذلك بدا هذا الأخير محقاً في احتجاجه على حذف مقالته حين تساءل مستكراً: «ما هي «المبادئ»... ولمن الاعتذار؟» متهماً صحيفته بانتهاج نهج ليبرالي، بين العامين 2011 - 2012، وتبني وجهات نظر «المعارض» السوريّة، قبل أن تتخطاها «تحت ضغط انحياز المقاومة، بلا لبس، إلى جانب الدولة السوريّة» حسب تعبيره. أما «الشعب السوري» الذي اعتذر منه رئيس تحرير الصحيفة، إبراهيم الأمين، على بذاعات حتر العنصرية بحقّه، فهناك خلاف على تحديده بين الكاتب ورئيس التحرير، على ما نفهم من استنكار حتر.

فضي المقالة، التي حملت عنواناً لافتاً هو «بدء المرحلة الأولى للحل السياسي في سوريا»، سنّفهم أن الحل السياسي الذي يقصده الكاتب إنما هو التخلّص من أكبر كمّ ممكن من المسلمين السوريين السنّة، الذين يسمّهم «المكون الوهابي» غير القادر على «التعايش مع التعددية والنمط الحضاري الخاص بسوريا» حسب تعبيره. الأمر الذي يتمّ الآن برأيه في نوع من الاصطفاء الطبيعيّ عن طريق الهجرة إلى القارة الأوروبية. ويضيف الكاتب اليساريّ من غير أن يرف له جفن: «إن خسارتهم لا تعدّ نزيفاً ديموغرافياً، في حين ينبغي إيقاف نزيّف الكتلة الوطنية المدنية» التي «تتنّ تحت وطأة الهاونات وانقطاع الكهرباء والماء والغلاء وانخفاض المستوى المعيشي حتى اليأس».

واضح من هذا التقسيم العنصري للسوريين بين «كتلة وطنية مدنيّة» (يقصد الأقليات الطائفية) و«مكون وهابي» (الأكثرية المسلمة السنّيّة) أن معيار الممانعة ليس معياراً سياسياً متغيراً وعابراً للانتماءات الأهلية، بل هو اختلاف جوهري ثابت في



بکر صدقي



## إنهم يدفعون إلى العودة إلى اللهيبي

قصة اللاجئين الذين يشعرون أنهم مرغومون على العودة إلى سورية

بيتر بيومونت - من مدينة المفرق الأردنية

الغارديان / 14 أيلول

ترجمة مأمون حليبي

تبعد مدينة المفرق، البديوية الطابع، مسافةً قصيرةً بالسيارة عن بوابات مخيم الزعتري للاجئين. غير أن المدينة تقدّم صورةً مقلقةً بشكل أكبر. فهي تستضيف قرابة مئة ألف لاجئ، وهو عددٌ يفوق عدد سكانها الأردنيين وعدد سكان الزعتري.



طفل سوري لاجئ في أحد المخيمات - وكالة الأناضول

إن كانوا سيتلقون أيّ مساعدة في المرة القادمة التي تصدر فيها القسائم. يقول محمود: «اجتمعت عائلتنا بعد أن قطعت حصتنا الغذائية. لديّ جواز سفر، ولذلك أستطيع السفر جواً إلى تركيا. جمعنا المال اللازم للرحلة إلى إسطنبول و1000 دولار لمهربي البشر في إزمير». سيسافر محمود برفقة سبعة من جيرانه إلى اليونان أولاً ثم إلى ألمانيا أو السويد. إنه ليس الوحيد الذي يفكر في الرحلة. ذهبت الغارديان لتزور عائلات في مدينة المفرق فأصبحت بالخبيثة؛ كانت تلك العائلات قد رحلت. يحكي آخرون عن جيران قد رحلوا أو يخططون للرحيل. في البناية التي يسكن فيها محمود لم تتبق سوى عائلتين من أصل 12 عائلة. بعضهم ذهبوا إلى تركيا، لكن بعضهم الآخر، وقد ضاقت بهم السبل، عادوا إلى سوريا مفضلين تعريض أنفسهم لمخاطر الحرب على أن يواصلوا الصراع من

منظمة برنامج الغذاء العالمي عدد اللاجئين السوريين الذين يتلقون قسائمها الغذائية بنسبة الثلث، ما ترك 229 ألف شخص في الأردن دون مساعدة غذائية اعتباراً من أيلول الحالي. الواقع هو أن جهود مساعدة السوريين واجهت، بالرغم من كرم الدول المانحة، أزمت على عدة جبهات، من ضمنها التمويل وحنق أولئك الذين لا يرون نهايةً قريبةً للنزاع السوري.

عندما هبطت حوامة كاميرون في الزعتري، كان محمود قرومة يخطط للرحيل من المفرق إلى أوروبا. سيترك عائلته وراءه مؤقتاً، بمن فيها شقيق زوجته مازن، 32 عاماً، الذي يعاني من إعاقة عقلية. معظم أفراد عائلة مازن كانوا قد قضوا نتيجة ضربة صاروخية. يقول محمود: «مضى عامان على وجودنا هنا». تقول زوجته وفاء إن حصتهم الغذائية قطعت الشهر الماضي. ومثل كثير من الناس، لا يعرفون

اللاجئون السوريون خارج المخيمات الأردنية، والذين يعيشون في غرفٍ مستأجرةٍ وورشات عملٍ حوّلت إلى أماكن إيواء، هم من الناس الأكثر ضعفاً. لا يرمز اللاجئون في مدينة المفرق إلى نجاح جهود المساعدات الدولية وإنما إلى فشلها؛ وهو إخفاق يدفع بهم بشكل متزايد نحو أوروبا أو إلى العودة بياس إلى مناطق الحرب في سورية. إن كان تركيز المملكة المتحدة منصباً، كما قال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أثناء زيارته لوادي البقاع في لبنان، على مساعدة اللاجئين في لبنان والأردن «من أجل أن نتيقن أننا ننثي الناس عن القيام بهذه الرحلة الخطرة إلى أوروبا»، ففي مدينة المفرق وليس في مخيم الزعتري نرى كثيراً من أخطر المشكلات. الكثير من الناس هنا، الذين تم إقارهم وأُنقلت الديون كاهلهم، عانوا تخفيض حصصهم الغذائية في آب الماضي عندما خفّضت



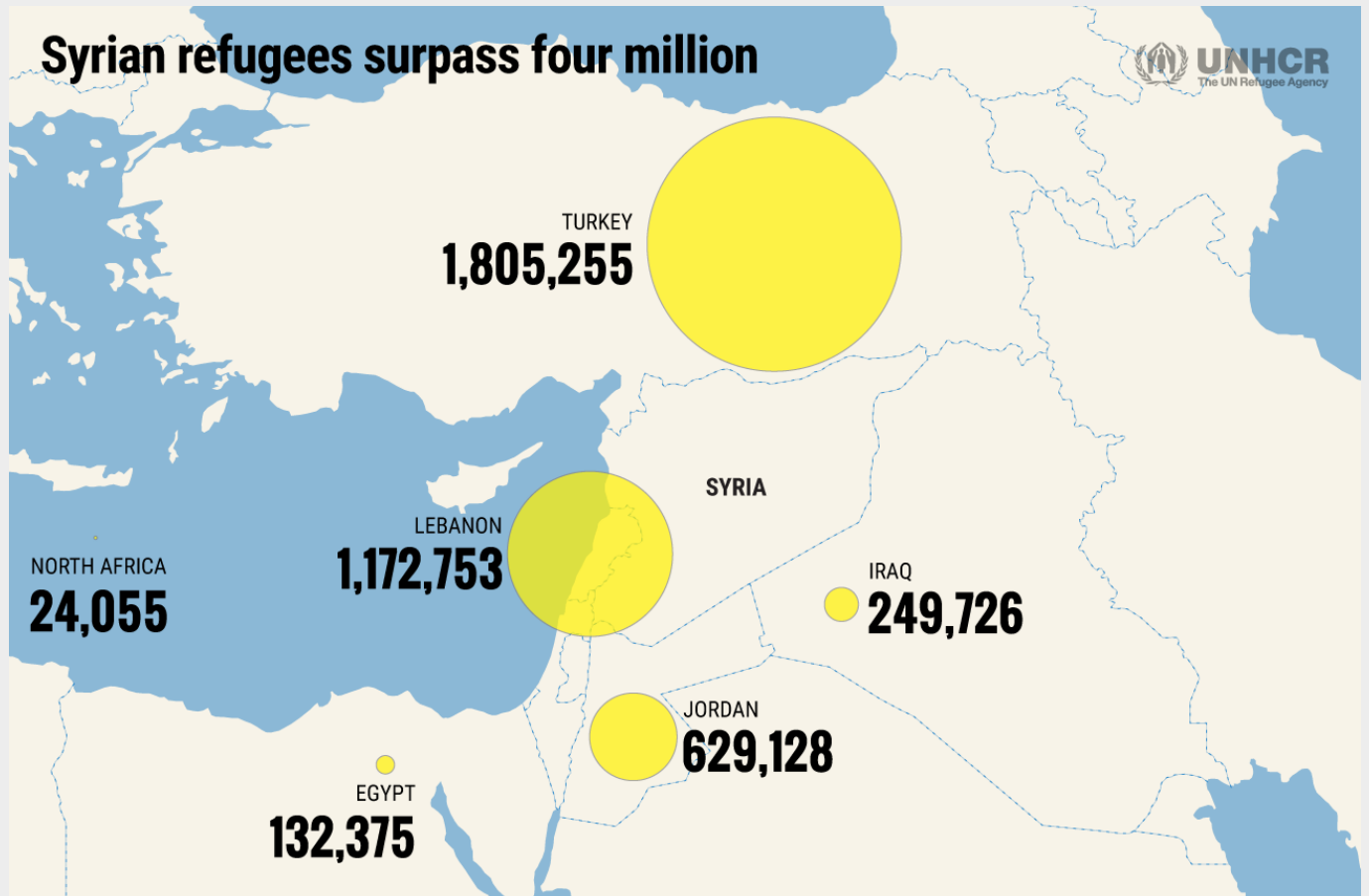
بلدٍ مضيفٍ أخذ يصحّ بشكل متزايدٍ غير مكترثٍ باللاجئين الذين استقبلهم. كثيرٌ من اللاجئين في المدن الذين تحدثت الغارديان إليهم يردّدون اقتراح هاربر. إنهم يقولون لو أنهم يستطيعون العمل لما رحلوا. يعيش أيمن العواد، 37 عاماً، مع عائلته في غرفةٍ متهاككةٍ مبنيةٍ على سطح، يدفع إيجارها 100 دينار في الشهر. لو استطاع، وهو اللاحج القادم من مدينة درعا، الهجرة لفضل، لكنه سيهاجر فقط إن كان الأمر قانونياً. دون أي مساعدةٍ لدفع الإيجار، كان يبيع قسائم الطعام بأقل من سعرها ليغطي التكاليف. لكن منذ حصل التخفيض في القسائم، لم يعد لدى العواد ما يكفي ليغطي المدفوعات. يقول: «سرق الخبز ونعيش على الخضروات التالفة التي نستطيع العثور عليها. نعيش على الفتات. في ما مضى كنت أملك مخزناً كبيراً. كانت لدي مزرعةً وسيارة. كل ما أحتاجه هو 100 دينار في الشهر. لو كان مسموحاً لبعت البندورة في الشارع لأتدبر الأمور، لكن إن فعلت ذلك سيلقى القبض عليّ». يقول إنه لم يبقَ له شيء في سورية لكنه يشعر أنه قد تتوجب عليه العودة. «لقد تكلمت مع أفراد عائلتي. سنجرّب لخمسّة أو ستّة شهور. إن لم تتحسن الأمور، ستدفعنا الظروف إلى العودة. لا خيار لدينا. إننا ندفع إلى العودة إلى داخل الحريق».

للأمم المتحدة في عمّان، تمّ أخذ صورة قزحية عين فؤاد مصطفى كجزءٍ من عملية التسجيل. بسرعةٍ يتضح أن فؤاد، وهو مهندس متزوّج من أردنية، كان قد أتى بسبب إشاعةٍ نشرت على موقع لبنانيّ مفادها أنه قد تم التعاقد مع شركةٍ شحن لتأخذ اللاجئين إلى ألمانيا من أجل إعادة توطينهم. جذبت هذه القصة 500 شخص إلى مركز الاستقبال خلال أكثر من يومٍ بقليل.

يرسم أندرو هاربر، رئيس وكالةٍ مفوضية اللاجئين في الأردن، صورةً تبعث على القنوط لجهود إيواء اللاجئين السوريين في البلاد، وهي جهودٌ شهدت نجاحاتٍ في البداية. يقول هاربر: «شاهدنا عدد السوريين الذين يريدون العودة يرتفع من 60 إلى 120 في اليوم في آب، وإلى 190 في يوم واحدٍ الأسبوع الماضي. من المبكر القول إن كان هذا الأمر ميلاً عاماً، إلا أنه يتصاعد. علينا أن نقدم الدعم للناس في المكان الذي هم فيه آمنون، لا أن نخلق ظروفًا تدفع بهم إلى العودة إلى منطقة الحرب. إنهم لا يستطيعون العمل بشكلٍ قانونيٍّ، والافتقار إلى موارد العيش يعني أن الوضع ليس مستداماً. تواجه أوروبا الآن عواقب سياساتها هنا». الحل الذي يقّمه أندرو هاربر من أجل الأردن بسيط: تمويل مشاريع توفر العمل للاجئين وتفيد تنمية

أجل البقاء في بلدٍ لا يستطيعون العمل فيه، والمساعدات تخفض بشكلٍ كبير، والديون العائلية تتصاعد بلا توقف.

السوريون ومسؤولو المساعدات، على حدٍ سواء، يقولون إن الإحساس باليأس المتزايد يمكن التقاطه من عدّة مؤشرات، في المخيمات وبين اللاجئين في مدن الأردن. في أحد أيام الأسبوع الماضي، استقل قرابة 200 لاجئٍ الباص الذي يذهب يومياً من مخيم الزعتري إلى الحدود السورية لكي يعودوا إلى منطقة النزاع. وهناك بعض الدلائل المبنية على الأقاويل توحي أن عدداً صغيراً من الناس سيجرّبون طريق البرّ الخطر عبر جبهات القتال الكثيرة كي يصلوا إلى تركيا. ببساطة، معظمهم لا يرون لهم مستقبلاً في الأردن، الذي يتلقى فيه 86% من اللاجئين أقل من 68 ديناراً في الشهر، وهو مبلغٌ تعتبره الحكومة الأردنية مستوى خط الفقر في البلاد. وبحسب مسؤولين كبار في الأمم المتحدة، تتزايد حالات زواج الأطفال لأن الأسر تبحث عن من يمكن أن يعول بناتها. أولئك الذين يستطيعون بيع ممتلكاتهم، بما في ذلك العقارات والأراضي في سورية، إن كان هذا ممكناً، يفعلون ذلك. هذا المزاج المصمّم والعصبيّ فاقمته صور وسائل الإعلام لأولئك الذين شقوا طريقهم إلى أوروبا، وماكينته إشاعاتٍ مثيرة. في مركز الاستقبال الرئيسي التابع



## حين شرعت الجدران بالكلام

ريما فليحان تحفر ثلاثة مستويات لذكرياتها

■ محمد عثمان

صدر هذا الكتاب مؤخراً عن اتحاد الديمقراطيين السوريين. وتستعيد فيه كاتبة السيناريو والناشطة الحقوقية والمعارضة السورية قصتها مع الثورة منذ ذاكرة القهر المديد، الذي أصابها كما باقي السوريين، إلى الشهور الأولى للانتفاضة طلباً للحرية والكرامة، وصولاً إلى نشاطها في المعارضة السياسية، الذي انتهى باستقالتها من الائتلاف الوطني.

### واحدة من مقدمات كثيرة

قبل شهرين من مظاهرة الحريضة بدمشق، في 17 شباط 2011، حين سيهتف السوريون للمرة الأولى «الشعب السوري ما بينذل»، كانت فليحان تركب تاكسياً يقلها من أبو رمانة إلى الحلبوني. وعند فندق روتانا الشهير، أحد أبرز معالم طريقته بشار الأسد في حكم البلاد، توقفت سيارة هامر كبيرة أمام سيارة الأجرة التي كان سائقها هرما استفره سير الهامر عكس الاتجاه ووقفها أمام سيارته فضغط على الزمور وتمتم ببعض الشتائم. نزل سائق الهامر بغضب وتقدم باتجاه الرجل الذي تسمّر مترقباً خائفاً وثبت يديه على المقود، بينما تجمّدت فليحان في المقعد الخلفي وهي تحدق في الشاب الملتحي قليلاً يقترب من السيارة كثور هائج، تحاول تبين ملامحه التي بدت مألوفة. أدخل يده من شبك التاكسي وأمسك برأس الرجل وبدأ بضربه وهو يصرخ: «عم ترمّلي يا كرا!!!.. ولك أنا ماهر الأسد يا حيوان!». امتدت يده إلى المسدس حين لمح ارتجاف الراكبة فأدخل رأسه من الشباك وحدق بها ثم قال للرجل: «لولا هالست اللي معك كنت شفت يا حيوان». غادر وصعد إلى سيارته وانطلق كالمجنون، بينما انهمرت دموع السائق وكاتبة السيناريو معاً.

### بيان الحليب

شاركت فليحان في الاعتصامات التي جرت أمام السفارتين المصرية والليبية تأييداً لحراك الشعبين في إطار الربيع العربي، ثم خرجت في المظاهرات السورية الأولى. وبكت، مرةً أخرى، بغزارة، ولكن بطعم مختلف جداً، حين سمعت صوتها يهتف «الشعب يريد إسقاط النظام». ولكن اسمها ارتبط بما عرف وقتها ببيان الحليب.

كانت قوّات النظام قد حاصرت درعا، أملاً في خنق الثورة في مهدها. وبدأت معالم الجوع تظهر في المحافظة المجاورة للسويداء، مسقط رأس فليحان التي أبت، مثل كثيرين من أبناء السويداء الدروز، الاستجابة إلى الإشارات الطائفية التي بثها النظام. كانت الواحدة ليلاً حين وصلت إلى بريد صفحة فليحان على الفيسبوك صورة لطفل من درعا، يحمل زجاجة الحليب الفارغة في يده، وعلى جبينه كتب: جوعان. توارت كاتبة السيناريو فجأة وحضرت الأم التي استذكرت صورة ابنها الذي كان يشبه الطفل من درعا. وخلال دقيقتين كتبت -دون أي تفكير- نداءً عاجلاً إلى «الحكومة السورية»، تطالبها فيه بالسماح بدخول المواد التموينية والأدوية وأغذية الأطفال «الذين لا يمكن أن يكونوا مندسين في أي من العصابات... أطفال درعا جائعون ويحتاجون للأغذية والأدوية بشكل عاجل وطارئ».



خلال ساعتين كان 400 شخص قد وقّعوا على البيان، وبعد يوم واحد بلغوا 1200، وتم تداوله على كل الفضائيات العربية الشهيرة ووكالات الأنباء، وجنّ ماهر الأسد ثانيته. فقد كان من أبرز الموقعين فنانون ومخرجون وكتاب سيناريو... إلخ، مما يهدّد روية النظام عن العصابات المسلحة، كما يمس بشكل مباشر إحدى «الإقطاعات» التي اختص بها ماهر خلال عشر سنوات من حكم أخيه بشار، وهي الوسط الفني.

«1200 مشنقة رح تتعلق إلهم بساحة الأمويين»، هذا ما قاله مكتب ماهر موبخاً مدير إذاعة شام التي لم تكن قد التقطت ما يريد النظام بالضبط، فتجرت على استضافة فليحان وبعض الموقعين ليوضحوا موقفهم. بينما كان المخرج نجدت أنزور أسرع، فقاد حملة لحضّ شركات الإنتاج على مقاطعة الموقعين. وخون المخرج هشام شربتجي ابنته المخرجة رشا على الهواء.

### المعارضة... جهود عبثية

بخلاف ذكريات فليحان عن سورية الثورة، وصولاً إلى خروجها من البلاد في أيلول 2011، إثر تعرّضها لتهديدات المخابرات الجوية بالقتل أو بتصفية أحد طفلها؛ تبدو ذاكرتها في المعارضة كابيةً ومضطربة: تكتفي بإدراج نصوص البيانات أو الخطب أو مقالات قديمة، رغم أنها كانت من أوائل أعضاء المجلس الوطني ثم الائتلاف، كما شاركت بفعالية في تنظيم مؤتمر القاهرة لتوحيد المعارضة، في 2012، وألقت كلمات في البرلمان الأوروبي وفي مؤتمر أصدقاء الشعب السوري في باريس وسواهما، وكانت عضو وفد المعارضة لمؤتمر جنيف 2، والتقت بممثلين عن الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية وجامعة الدول العربية وشخصيات عديدة من وزارات خارجية كثيرة حول العالم.

«ولكن هذا لم يكن كافياً، فوجود الهواء لا يعني أبداً أن الأوكسجين كان كافياً...».

## حزن لؤي حسين

بالتافه سابق الذكر». وكتب شخص آخر مذكراً بواقعة إبعاد العلم: «نسيبتو لؤي الحسين لما رفض يوقف وعلم الثورة وراه؟ بدال ما تشحطونو بأورفا رايحين تلتقون بيه؟! شنو دينكم أنتم!!!».

يصعب على حسين أن يستوعب الخائنة التي وضع نفسه فيها نتيجة تصرفاته الحمقاء، وهي الكلمة الأكثر لطفاً في وصف سلسلة الأفعال والأقوال الصادرة عنه منذ خروجه الملتبس من سوريا. ويصعب عليه أيضاً أن يستوعب أن مجرد وجوده الفيزيائي في أي فراغ كان سيكون تهمة لكل ناشط كان صدفته في الفراغ ذاته، وعليه ولا شك أن قليلاً من الحزن سيعتصر قلب السياسي المنشغل بالعثور على مخرج «للأزمة السورية» بعد كل ماء الوجه الذي أريق، رغم مواساته لنفسه بالتحسّر على انهيار القانون والسلطة والمخابرات بطبيعة الحال.



هادئاً ووحيداً، دون مرافقته ونايبتة وتابعته -الوحيدة- منى غانم، ظهر لؤي حسين قبل أيام في فندق في مدينة أورفا التركية. لم يتوقع الرجل أن مجرد ظهوره هذا سيعتبر وقاحة في حق نشطاء من دير الزور كانوا صدفته في المكان ذاته. ولم يتوقع أيضاً أن مجرد لقائه بنشطاء آخرين من الرقة والحسكة ودير الزور سيجلب لهم المتاعب. ليتحوّل بعضهم، نتيجة غضب الرأي العام للنشطاء في أورفا، من موقف الدفاع عن حق المرء في لقاء أي شخص كان إلى موقف التنصّل من اللقاء ذاته.

لكن التنصّل لم يخف إلا قليلاً من التهجم عليهم باعتبارهم قد جالسوا مخبراً، بحسب رأي البعض على صفحات الفيسبوك، وشبيهاً حسب صفحات أخرى. وظهرت كتابات قاسية اللهجة من نوع: «أضافوا إلى معرّة لقائهم خفية بنازع علم الثورة، الشبيح لؤي حسين، معرّة أشنع، من خلال تنصّلهم من اللقاء الفضيحة وأخذهم موقع المنفّرج، وربما حتى المشارك في رمي فريق آخر بتهمة الاجتماع

## ملك مصياف...

### «بالروح بالدم نفديك أبو حيدر»



صلاح عاصي

ولد صلاح عاصي في قرية طير جملة القريبة من مصياف، وكان الولد الأكثر شراسة في عائلة سيئة السمعة. وترعرع حارساً على أبواب الملاهي الليلية، ثم متعهد بنات ليل و«فنانات» ليدير أخيراً كازينو في منطقة الشيخ غضبان على مدخل مصياف الشمالي. وفور اندلاع الثورة أسس عاصي جماعة تشبيح من أبناء قريته ضمن ما يسمى ب«الدفاع الوطني»، ثم تلبث أن تضخمت مع سلسلة الأعمال الوحشية التي ارتكبتها عاصي في البلدات الثائرة من ريف حماة، بالتزامن مع أعمال الجريمة العادية من قتل وخطف وسرقة لم يسلم منها مؤيدون للنظام.

هو صلاح عاصي، زعيم أكبر مجموعات الشبيحة بين طرطوس وحماة، الذي افتدته قبل أيام مئات الحناجر الغاضبة بالدم والروح في مسيرة تأييد واستعراض قوة نظمها أتباعه متحدين بقايا سلطة بشار الأسد، بعد أن تجرأ فرع المخابرات العسكرية في طرطوس على توقيف شقيقه شادي. وجاء التوقيف كرد فعل أو أخذ بالتأثر من الفرع المذكور على سلسلة إهانات علنية وجهها عاصي لفرع الأمن المختلف، كان أشهرها ربطه رقيباً من أمن الدولة بحبل في دوار الشهداء في وضح النهار ثم سحله في شوارع مصياف، دون أن يجرؤ أحد من عناصر الأمن والشرطة والجيش وفصائل التشبيح الأخرى على الاعتراض.

مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

3ayn-almadina.com  
info@3ayn-almadina.com

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.  
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.



@3aynAlmadina

/3aynAlmadina



ريف دير الزور الشرقي - عدسة نسيم